Journal of Palestine Ahliya University for research and studies
مجلـة جامعة فلسطين الأهلية للبحوث والدراسات
ISSN: 2959-4839
Vol. 01 Issue 01 (2022)

Stylistic Denotation in The Noble\ Holy Quran Surat Al-Baqara as A Case

Sadiq Al-Dabbas ✉
Palestine Ahliya University (Palestine)
✉ sdabbas@paluniv.edu.ps

Received:16/05/2022 Accepted:25/06/2022 Published:01/08/2022

Abstract:

This study is rooted in linguistics as it engages with Surat Al-Baqara as a case study, focusing on the semantic level and revealing its underlying structure up to the point of practical application. It commences with a comprehensive definition of Surat Al-Baqara, an elucidation of the principles of style and stylistics, the theory of semantics, and the historical, emotional, and societal connotations of this venerable Surah. The investigation then transitions to the practical application. The research reviews various expressions that, upon initial examination, seem synonymous. However, upon closer exploration, the nuanced connotations and meanings inherent in each word emerge, differentiating them from other words that may superficially appear to convey identical meanings and connotations. The study adopts a descriptive-analytical methodology in this process.

Keywords: *Style; denotation; denotational style; Surah al-Baqarah.*

الأسلوبية الدلالية في القرآن الكريم

سورة البقرة– أنموذجا

صادق يوسف الدباس [1]
[1] جامعة فلسطين الأهلية (فلسطين)
sdabbas@paluniv.edu.ps ✉

تاريخ الاستلام:2022/05/16 تاريخ القبول:2022/06/25 تاريخ النشر:2022/08/01

ملخص:

هدفت الدراسة للتعرف على الأسلوبية الدلالية في القرآن الكريم، وفي سورة البقرة أنموذجًا، فهذه دراسة لغوية تناولت فيها سورة البقرة، إذ اقتصرت الدراسة على المستوى الدلالي والكشف عن بنيته العميقة، وقد بدأت هذه الدراسة، ببيان مفهوم الأسلوب والأسلوبية، ومفهوم الدلالة، والدلالات التاريخية، والعاطفية، والاجتماعية في هذه السورة الكريمة، حيث استعرضت الألفاظ التي بانت للقارئ للوهلة الأولى بأنها ألفاظ مترادفة، ولكن عند سبر أغوارها تجلت الدلالات والمعاني التي حملتها كل لفظة، وتغايرت مع الدلالات التي حملتها الكلمة الأخرى التي ظن القارئ بأنها تحمل المعنى ذاته والدلالة ذاتها. واتبعت المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: *الأسلوب، الدلالة، الأسلوبية الدلالية، سورة البقرة.*

1. مقدمة:

إنّ القرآن الكريم معجزة الله الخالدة والتي أيّد بها نبيه ورسوله محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم، والتي كفلّها وتعهّدها من التحريف، فكانت آخر معجزة مع آخر وخاتم الأنبياء.

امتازت هذه المعجزة بكونها معنوية شمولية للخلق والمخلوقات، تضمنت تفصيلات دقيقة لنظام الكون والعبادة؛ فتعددت وجوه الإعجاز فيها خاصة وفي القرآن الكريم بعامة، ولعلّ الإعجاز الدلالي وما يشتمله من تقديم وتأخير وترادف وتضاد، وما تحمله هذه المعاني بحد ذاته معجزة داخل معجزة.

وقد ارتكز هذا البحث على عدة نماذج وتمثيلات لأبرز الدلالات في سورة البقرة، بناءً على تحليلها من منظور الأسلوبية الدلالية، ووفق مجموعة من صفوة كتب التفاسير ودراسات أخرى.

وتبرز أهمية هذا البحث من أهمية هذه الصور الفنية الجميلة والرائعة التي تتمثل في سورة البقرة، تلك السورة القرآنية المليئة بالمعجزات الدلالية والمعنوية والمادية. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذه الأمثلة وتحليلها.

2. الأسلوب:

الأُسْلوبُ هو الطريق والوجهُ والمَذْهَبُ؛ يقال أَنتم في أُسْلُوب سُوءٍ ويُجمَعُ أَساليبَ الأُسْلُوبُ الطريقُ تأْخذ فيه، الأُسْلوبُ بالضم الفَنُّ؛ يقال أَخَذَ فلانٌ في أَساليبَ من القول أَي أَفانِينَ منه؛ وإِنَّ أَنْفَه لفي أُسْلُوب إِذا كان مُتكبِّراً[1]؛ قال الأعشى الكبير:

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ العَجِيبِ
إِنَّ بَنِي قِلَابَةَ القُلُوبِ
أُنُوفُهُمْ بالفَخْرِ في أُسْلُوبِ
وَشَعَرُ الأَسْتاهِ بالجَبُوبِ

يقول يتكبَّرون وهم أَخِسَّاء كما يقال أَنْفٌ في السماءِ واسْتٌ في الماءِ[2]

يقول ابن منظور في لسان العرب: (يقال للسطر من النخيل وكل طريق ممتد فهو أسلوب، فالأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، ويقال أنتم في أسلوب سوء... ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه)[3] فالأسلوب هو: المذهب، أو الطريق، أو الوجه، أو الفن، تقول: سلك أسلوبه، أي سلك طريقته، واتبع أساليب من

(1): ابن منظور لسان العرب.

(2): ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس بن جَندل: تحقيق: محمود إبراهيم محمّد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط1، 2010م. 2/ 137

(3): ابن منظور لسان العرب.

القول، وأفانين منه، وكلامه على أساليب حسنه. والسَّلْبُ ضَرْبٌ من الشجر ينبُتُ مُتَناسقاً ويَطُولُ فيؤخَذُ ويُمَلُّ ثم يُشَقَّقُ فتخرُج منه مُشاقةٌ بيضاءُ كالليفِ واحدتُه سَلَبةٌ وهو منْ أَجودِ ما يُتخذ منه الحبال، وقيل السَّلَبُ لِيفُ المُقْلِ وهو يُؤْتى به من مكة[1].

والأسلوب اللغوي هو النّهج اللغوي الذي يسلكه الأديب لنفسه في خضم المادة اللغوية المتراكمة، أي أن الأسلوب نظام معين، وهذا النظام أو النسق قد يكون عامًا فيُقصد به الطريق، وقد يكون خاصًّا فيُقصد به خرق النظام اللغوي وكسر النسق، ومن الممكن أن يُقال: إنّ الأسلوب هو المذهب، ولكلٍّ مذهبه، أما في الاصطلاح: فإن الأسلوب هو أقدم مما يُطلق عليه الأسلوبية، ولكي يتوصل الدارس إلى تعريف الأسلوبية في الأدب لا بد من معرفة الأسلوب وهو السابق لها؛ إذ إن الأسلوب كان موجودًا منذ زمن أرسطو، إضافة إلى أنه معروف عند البلاغيين العرب.

إن علم الأسلوب أو الأسلوبية: علم يُعنى بكل ما يتعلق بالأسلوب، ويكشف عن الخصائص المميزة (الأسلوبية) للتعبير المكتوب والمنطوق، وإن الأسلوب مصطلح ذو مدلول إنساني، ذاتي نسبي، وإن الأسلوبية أو علم الأسلوب قد أضحت جسراً يربط بين علوم اللسان (اللسانيات) والإبداع الفني الأدبي. وإن أهم مبدأ تعتمد عليه الأسلوبية هو ثنائية اللغة والكلام التي تقوم بتحليل الظاهرة اللسانية إلى اللغة، وإن أية نظرية في الأسلوب تقوم على أساس فرضية منهجية قوامها أن المدلول الواحد يمكن التعبير عنه بدوال مختلفة، مما يؤدي إلى تعدد الأشكال التعبيرية، على الرغم من وحدة الصورة الذهنية، وإن المقارنة الأسلوبية هي الوسيلة الوحيدة لكشف الخصائص المميزة لكل شكل تعبيري أو استعمال لغوي.

2.1 الأسلوبية في الأدب:

هي منهج يهدف إلى تحليل الخطاب الأدبي، ويكشف عن أبرز معالمه ومميزاته الفنية والجمالية، إضافةً إلى أنّها تسعى إلى تخليص النص من سياقاته الخارجية وشروطه الإبداعية، أي أنّها سعت لتكون منهجًا بديلًا وعلميًّا منضبطًا، ومن الأمور المهمة التي يقع عليها الباحث عند تعريف الأسلوبية في الأدب، أن الأسلوبية تركز على عملية الإبلاغ والإفهام، ثم تنتقل إلى أمر أساس وجوهري وهو التأثير في المتلقي، وهذا التأثير يكون من اهتمام الكاتب ببناء كلامه بناءً يلفت نظر المتلقي ويجذب انتباهه إلى ما يريده الكاتب، ومما سبق يمكن القول: إن الأسلوبية تعمل على دراسة الكلام على أنه نشاط ذاتي في استعمال اللغة، والأسلوبية هي بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أوّلًا، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيًا، وهذا الكلام يعني أن من يريد أن

(1): الجوهري الصحاح.

يدرس النص الأدبي دراسة أسلوبية ووفق تعريف الأسلوبية في الأدب لا بدّ له من أن يقارن النتاج الأدبي مع غيره من النتاجات ليبين ميزاته وخصائصه[1].

ولتعريف الأسلوبية في الأدب، قد اتضح وجودُ مصطلحٍ مهمٍ مرتبطٍ ارتباطًا وثيقًا بها وبعلم الأسلوبِ، وهو مصطلح الانزياح، فقد اشتهر مفهومُ الانزياح وانتشر في الدراسات النقدية والأسلوبية، وسببُ الاهتمام بهذا المصطلح يرجع إلى البحث عن خصائص مميزة للغة الأدبية عمومًا، والشعرية خصوصًا، فإنّ الانزياح ظاهرة من ظواهر الأسلوبية، تقوم على الخروج عن المألوف والمعتاد، وتجاوز السائد والمتعارف عليه، وهو في الوقت نفسه إضافةٌ جمالية يمارِسها المُبدِع لنقل تجرِبته الشعورية للمتلقي والتأثير فيه، ومِن ذلك لا يُعَدُّ أيُّ خروج عن المألوف، وتجاوُز للسائد، وخرق للنظام انزياحًا ما لم يحقّق قيمةً جمالية وتعبيرية، ومع أن الانزياح مصطلح حديث ارتبط بالأسلوبية وبالشعرية الحديثة، إلا أن هذا المصطلح له جذور تعود إلى البلاغة اليونانية؛ إذ إنّ أرسطو كان يميز بين اللغة المعروفة الشائعة وبين اللغة الغريبة غير المألوفة ويرى أن الثانية –أي غير المألوفة– هي اللغة الأدبية[2]، ولا تخلو البلاغة العربية القديمة من صورٍ للانزياح اهتمّ بها البلاغيون، ومع أنهم لم يكونوا على معرفة بهذا المصطلح ولم يتواضعوا على تسميته بالانزياح، إلا أنهم درسوا الاستعارة، والتقديم والتأخير والخروج عن المألوف وما إلى ذلك من المباحث البلاغية. وقد اهتم نقاد العصر الحديث بظاهرة الانزياح ومنهم تمام حسان وصلاح فضل ومحمد العمري وعبد السلام المسدي في كتابه "الأسلوب والأسلوبية" وغيرهم.

3. الدّلالة:

لغةً: تدلّ مادة (دَلَل): "على إبانة الشيء بإمارة تتعلمها"[3]، ثم اشتق منها كلمة (الدلالة)، "فالدليل ما يُستدّل به، وقد دلّه على الطريق يدلّه دِلالة ودَلالة والفتح أعلى"[4]، فالدلالة بمعناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء والإبانة عنه.

اصطلاحاً: عرّفت الدلالة بأنّها "كون الشيء بحالة يلزم العلمُ به العلمَ بشيء آخر، والأول الدّال والثاني المدلول"[5]، واستقر في المفهوم اللغوي الحديث أنّ الدلالة: هي العلاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول(المعنى)"[6].

(1): موسى سامح ربابعة (2003)، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها (الطبعة الأولى)، الأردن–إربد: دار الكندي، صفحة 9–12.
(2): بوسدر، بوطاهر، ظاهرة الانزيا"، شبكة الألوكة، (2018)، www.alukah.net
(3): أحمد بن فارس، معجم المقاييس في اللغة
(4): ابن منظور، لسان العرب، ص524
(5): علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ص63
(6): أحمد الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص84

4. الأسلوبية الدلالية في سورة البقرة

تجلّت الأسلوبية الدلالية في سورة البقرة في آيات عدة منها:

4.1 القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر:

"شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ[1].

إنَّ تسمية القرآن بهذه التسمية تحتمل أمرين: أحدهما: ما روي عن ابن عبّاس، أنّه قال: هو مصدر قرأت قرآنا، أي تلوته، مثل: غفرت غفراناً وكفرت كفراناً، والثاني: ما حكي عن قتادة، أنّه قال: هو مصدر قرأت الشيء إذا جمعت بعضه إلى بعض. وكلمة قرآن لا تطلق إلّا على هذا الكتاب السماوي ولا تطلق على الكتب الأخرى، والقــرآن نزل باللغة العربية ليتعبد به ولينسخ كل ما قبله من كتب. وسمّى الله تعالى القرآن بأربعة أسماء: القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر، سمّاه قرآناً في قوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا"[2]، وفي قوله: "شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآن"[3] وغير ذلك من الآيات.

والفرقان: هو كل أمر محكم، وسمي القرآن بالفرقان؛ لأنّه يُفرّق بين الحقّ والباطل. والفرقان هو الفرق بين الشيئين وإنّما يقع الفرق بين الحق والباطل بأدلته الدالة على صحة الحق، وبطلان الباطل. وقيل: وسمي بذلك؛ لأنّه يؤدي إلى النجاة والمخرج، كقوله سبحانه؛ "ويجعل لكم فرقانا"[4].

ويوم الفُرقان: هو يوم بدر؛ لأنّه فرق بين الكفر والإيمان. وسمّاه فرقانا في قوله تعالى "تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً"[5].

أمَّا الكتاب في قوله "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً"[6] وأما الكتاب، فهو في أصل اللغة بمعنى الجمع، فأُطلق على المكتوب المجموع من الوحي. قال تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين"[7]، والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدّقه من كان قبله من الأنبياء "وتسميته بالكتاب؛ لأنَّه يشمل كل الكتب التي أنزلها الله على رسـله التوراة، والإنجيل، وزابور داود وصحف إبراهيم وغيرها، منها ما نزل كتاب أو صحف أو ألواح، وسمي بالكتاب؛ لأنّه مصدر من قولك: كتبت كتاباً.

---

(1): البقرة: 185.
(2): الزخرف: 3.
(3): البقرة: 185.
(4): الأنفال: 29.
(5): الفرقان: 1.
(6): الكهف: 1.
(7): البقرة: 2.

وسمي الذكر في قول الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ"[1] أي أنّه ذكر من الله تعالى ذكر به عباده، فبيَّن لهم فيه حدوده وفرائضه. وأنّه ذكر وشرف لمن آمن به وصدَّق بما فيه. كقوله تعالى "وإنّه لذكر لك ولقومك" [2][3] وأما الذكر فقد سمّي به القرآن المجيد؛ لأنّه ذكر من الله لعباده، ولأنّه شرف لمن آمن وصدّق به. ولفظ الذكر جاء في الأصل بمعنى التلفّظ بشيء وجريه على اللسان، وبمعنى الشرف[4].

4.2 خلق وجعل

إنَّ عملية الخلق تعني الظهور إلى الوجود للمرة الأولى بمعنى أوجد، وكلمة جعل تأتي بمعنى أوجد أيضاً؛ ولكن الفرق بينهما أنّ الشيء المخلوق ينحصر في الحالة التي يؤديها أو الحالة الموصوفة "وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا"[5] أمَّا الشيء المجعول فإنّهَ يشترك مع أشياء أخرى في أداء وظيفة معينة.

إنَّ الله تعالى خلق الإنسان وحده من تراب حيث لا أحد من المخلوقات الأخرى خلقت من تراب ثمّ من نطفة، فهذا الأمر محصور بالإنسان، "خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وخَلَقَ الْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ"[6] "خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ أياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ"[7] "إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا"[8] فالله سبحانه وتعالى حصر خلق الإنسان من صلصال كالفخار، ولم يشترك معه أحد غيره في هذه الصفة، والإنسان وحده مَنْ خُلِق مِنْ عَجِلْ، فهو المخلوق العجول الوحيد، وهو المخلوق الهلوع من بين المخلوقات كافة، وهو المخلوق الضعيف "يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا"[9] "وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إليها وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[10] وأنَّ الله سبحانه وتعالى خلق لكم من أنفسكم أزواجاً، فالله تعالى حصر الأزواج وخلقها من أنفسهم، وهذه الأزواج لم تخلق إلاَّ من أنفسهم ولا يمكن لها أن تكون قد خلقت من شيء آخر غير أنفسهم "وَمن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"[11] أي أن الصفة الوحيدة التي يشترك بها كل شيء هو

(1): الحجر: 9.
(2): الزخرف: 44.
(3): ينظر: تفسير التبيان: ج 1، ص 17- 19.
(4): الخليل: العين.
(5): فاطر:11.
(6): الرحمن 14 -15.
(7): الأنبياء: 37.
(8): المعارج: 19.
(9): النساء: 28.
(10): الروم: 21.
(11): الذاريات: 49.

أنه مخلوق من زوجين، "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ"[1] فالجن والإنس من المخلوقات وحدهم المطلوب منهم عبادة الله تعالى، وفي قوله تعالى "أولَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أيدِينَا أنعاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ"[2] فهذه الأنعامُ خُلِقَت مخصوصة للإنسان وسُخِّرَت من أجله وحده، لذلك قال الله تعالى وخلقنا ولم يقل و"جعلنا" فلو قال وجعلنا لهم أنعاماً فتكون هذه الأنعام خلقت لهم ولغيرهم من المخلوقات "قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ"[3] فإبليس وحده هو وذريته من خُلِقَ من نار وآدم وحده وذريته من خلق من طين.

أمَّا كلمة جعل فتحمل معنى مغايراً لكلمة خلق، قال الله تعالى "فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا"[4] فالولدان يصبحون شيباً عند قيام الساعة كما جاء في الآية الكريمة؛ ولكن هل الولدان وحدهم هم الذين يصبحون شيباً؟ كلا فقد يصبح الصغار والكبار والرضّع شيباً أيضاً. قال الله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأرض جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلا أولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[5] الله تعالى جاعل الملائكة رسلاً. فهناك رسل من البشر ومن غير الملائكة. كما أن هناك أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع من الملائكة ومن غير الملائكة أيضاً. وقال تعالى "وجعلنا لهم أزواجا وذرية"[6] أي جعلنا لكم أزواجا ولم ينحصر الأمر عليكم، فهناك مخلوقات أخرى جعلنا لهم أزواجاً كالحيوانات والطيور وغيرها. وفي قوله تعالى: "مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ"[7] فكل من يتقّ الله تعالى سيجعل الله تعالى له مخرجاً وسيرزقه من حيث لا يحتسب وفي قوله تعالى: "سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"[8] من رحمة الله بعباده أن جعل بعد العسر يسرا، واليسر لا ينحصر بعد العسر فحسب بل يتعداه إلى حالات أخرى فقد يكون اليسر مثلا بعد اليسر أيضاً. وفي قوله تعالى "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ"[9] أي أن الله تعالى جعل مصابيح السماء رجوماً للشياطين؛ ولكن هناك رجوماً أخرى للشياطين غير هذه المصابيح، فهذه المصابيح هي أحد الرجوم للشياطين وليست حصرية. وقال الله تعالى "وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ

(1): الذاريات: 56.
(2): يس: 71.
(3): ص: 76.
(4): المزمل: 17.
(5): فاطر: 1.
(6): البقرة: 240.
(7): الطلاق: 2-3.
(8): الطلاق: 7.
(9): الملك: 5.

وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا"[1] لقد جعل الله تعالى في الأرض رواسي شامخات وجعل فيها أيضاً أشياء أخرى، مثل: البحار والأنهار والمحيطات، ولم يقتصر الأمر على الجبال، وقال تعالى: "وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ"[2] إن الذين كفروا والمشركين جعلوا الملائكة إناثاً أي قالوا عنهم إنهم إناث، وليس الملائكة وحدهم من جنس الإناث بالنسبة لهم، أي لم يحصروا الأنوثة في الملائكة، فهم يعلمون أن الإناث أيضاً موجودة في الجنس البشري وغيرها. وقال الله تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأنعام بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ"[3] الله تعالى جعل البيوت سكناً؛ ولكن ليست وحدها هي السكن للإنسان، فهالك الليل سكناً والأزواج سكن، فالبيوت هي إحدى أدوات السكن، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً؛ ولكن هذه البيوت لا تكون حصراً من جلود الأنعام، فقد تكون من طين أو أسمنت أو حجارة وما إلى ذلك من مواد بناء، وقال تعالى: "وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[4] إذ يقول الله تعالى إنَّه جعل بينهم مودة ورحمة، أي تأكيداً على المودّة والرحمة بينهم؛ ولكن لا يمكن أن حصر المودة والرحمة فقط بينهم، فهنالك أشياء أخرى أيضاً بينهم، كالحب والكره ومشاعر أخرى كثيرة.

وقال سبحانه تعالى: "وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأنعام مَا تَرْكَبُونَ"[5] أي أن الله تعالى جعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون، فأنتم تركبون الفلك والأنعام؛ ولكن ليس هي وحدها من تركبونها بل إنَّكم تركبون أشياء أخرى قد تكون مراكب برية أو بحرية أو جوية "وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ"[6] أي جميع الذين استضعفوا في الأرض كحالة خاصة نجعلهم أئمة، ويمكن أن نجعل غيرهم أئمة كذلك. قال الله تعالى: "فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ"[7] لقد جعل الله تعالى السفينة آية للعالمين؛ ولكنها ليست الآية الوحيدة، فهناك آيات أخرى كثيرة جعلها الله تعالى للعالمين غير السفينة "ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَّا تَشْكُرُونَ"[8] جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة، وجعل لكم حواساً أخرى كالشم واللّمس وغيرها، وقال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا

(1): المرسلات: 27.
(2): الزخرف: 19.
(3): النحل: 80.
(4): الروم: 21.
(5): الزخرف: 12.
(6): القصص: 5.
(7): العنكبوت: 15.
(8): السجدة: 9.

وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"[1] يبيّن الله تعالى أن الشمس هي المصدر المهم للضوء؛ ولكنها ليست المصدر الوحيد للضوء، فهناك مصادر أخرى مثل المصابيح الكهربائية وغيرها، كما أنه جعل القمر نوراً، والقمر ليس المصدر الوحيد للنور مع أنّه الأهمّ، فهناك أيضاً النجوم وغيرها.

4.3 النفس والروح:

قال الله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ"[2] وقال الله تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ"[3]، قال الله تعالى "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ"[4].

النفس أو الروح، لكل منهما مدلوله الخاص، وإن كان للنفس علاقة بالوفاة، وإن كان للروح علاقة بالموت، ونحن ينبغي أن نقف عند النفس بداية؛ لأنها ذات الإنسان التي خلقها الله تعالى في الأجساد المختلفة، ويرتبط بها الإدراك والإرادة، لذا فإن النفس هي العقل الباطن المحرك للجسد، والقلب هو نواة النفس، ومع ذلك فإنه يتحكم في كثير من أعضاء الجسم.

وقد ميَّز الله سبحانه وتعالى نفس الإنسان عن سائر المخلوقات؛ ذلك لأنها تمتلك الإرادة، وهذا لا يتوفر في المخلوقات الأخرى، فالإنسان بإرادته يعمل ويقف ويتحرك ويجلس، وليس بروحه، وعلى نفسه وإرادته يحاسب الإنسان.

والروح هي الطاقة التي يبثها الله تعالى في المخلوقات فتنبعث بها في النفس الحياة والحركة والنمو وغيرها؛ فكل ذي روح حي ما دامت فيه الروح، فإن خرجت روحه حل الموت مكانها، وهذا يتساوى فيه الإنسان والجن والحيوان والنبات.

---

(1): يونس: 5.
(2): البقرة: 87.
(3): البقرة: 253.
(4): البقرة: 72.

ومن الصعوبة بمكان إدراك كنه الروح؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال: "قل الروح من أمر ربي"[1] فيصبح الكائن الحي ميتاً بمجرد نزع الروح منه؛ فالإنسان يموت والحيوان يموت، والشجر يموت ولا يقال عن أي من هؤلاء بأنه توفي؛ ذلك لأن الوفاة مرتبطة بالإنسان، فالموت هو توقف الروح، والوفاة هي توقف جريان القلم على المكلفين من العباد. فكل متوفٍ يقال له ميت: وليس كل ميت يقال له متوفٍ، ومعنى هذا أن خروج الروح من الجسد هو الموت، وخروج النفس هو الوفاة المتعلقة باستيفاء الحق وتوقف العمل، ومن هنا يتبين أن النفس قديمة ومخلوقة قبل الروح؛ لأنها وجدت منذ أن خلق الله تعالى آدم، أما الروح فمرتبطة بالجسد الدنيوي، ومن هنا فإن النفس إذا أطلقت أريد بها الإنسان، قال تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ"[2] والروح مرسلة من الله تعالى لتنفخ في الجسد عند خلقه في الدنيا ما شاء الله أن يحيي الإنسان، وإذا نزع منه الروح فارقته في تلك اللحظة، في حين أن النفس فارقته قبل ذلك، فهو توفي أولاً باستيفاء حقه من الحياة وحلول أجله، ثم مات بخروج روحه قال تعالى: "ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ (٧) ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٨) ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ (٩)"[3] ويقول الله سبحانه وتعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[4][5].

4.4 الشيطان وإبليس:

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ"[6] الشيطان على وزن فيعال مأخوذ من شطن إذا بعد، وهو التباعد عن الخير، تقول العرب: دارٌ شطونٌ، أي بعيدة، وفي الحديث "كل هوىً شاطن في النا"[7] أي البعيد عن الحق، والشيطان وصف لكل متمرد وعابث وبعيد عن الحق من الإنس أو الجن أو الدواب، ولما كانت صفة إبليس كذلك أطلق عليه شيطاناً، وقيل الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق، والشيطان هالك لغيّه وشره[8].

---

(1): الإسراء: 85.
(2): الأعراف: 76.
(3): السجدة: 7-9.
(4): الزمر: 42.
(5): صحيفة الخليج، عارف الشيخ 10/6-2017.
(6): البقرة: 168.
(7): ابن عساكر (ت 571)، تاريخ دمشق 206/38.
(8): لسان العرب مادة (شطن).

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ"[1]، وإبليس مأخوذ من الإبلاس وهو شدة اليأس والانكسار والحزن؛ لأن الله أبلسه من الخير كلِّه أي أيسه منه. وسمي إبليس لندمه وبؤسه من حيث إنّه أُبلس من الخير.

4.5 جهنم والنار:

قال الله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ"[2]، جَهَنَّمُ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّارِ الَّتِي يُعَذِّبُ اللهُ بِهَا مَنْ يَسْتَحِقُّ العَذَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ، قال عنترة:

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالعِزِّ كَأْسَ الحَنْظَلِ

مَاءُ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ، بِالعِزِّ، أَطْيَبُ مَنْزِلِ عنترة[3]

وجهنم: اسم من أسماء النار، وهي القعر البعيد وسُميّت جهنم لبعد قعرها، وهي دار العقاب في الآخرة، أمَّا النار فقد قال الله تعالى: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ"[4] فالنار جمعها نيران وأنوار، وهي جوهر لطيف مضيء محرق، والنار عنصر فعَّال يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة كما تطلق على الحرارة المحرقة[5].

4.6 الأجر والثواب:

قال الله تعالى: "بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[6]، والأجر: إنما يكون في الأعمال البدنية من الطاعات، ويُدل عليه قول أمير المؤمنين لبعض أصحابه في علةٍ اعتلها: "جعل الله ما كان من شكواك حطاً بسيئاتك" فإن المرض لا أجر فيه؛ لكنه يحط السيئات، ويحتُّها حتَّ الأوراق، وإنما الأجر في القول باللسان، والعمل بالأيدي والأقدام، وإن الله يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة.

وأن الأجر يكون قبل الفعل المأجور عليه، والشاهد أنك تقول ما أعمل حتى آخذ أجري، ولا تقول لا أعمل حتى آخذ ثوابي؛ لأن الثواب لا يكون إلا بعد العمل على ما ذُكر آنفًا؛ هذا على أن الأجر لا يستحق له إلا بعد

---

(1): البقرة: 34.

(2): البقرة: 206.

(3): شرح ديوان عنترة: الخطيب التبريزي (ت، 502هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، (1992م)، 135

(4): البقرة: 24.

(5): دقائق الفروق اللغوية، ص164.

(6): البقرة: 112.

العمل، وأن الثواب قد شهر في الجزاء على الحسنات، والأجر يقال في هذا المعنى، ويقال على معنى الأجرة التي هي من طريق المثامنة بأدنى الأثمان وفيها معنى المعاوضة بالانتفاع[1].

وقال الله تعالى "ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من الله خير لو كانوا يعلمون"[2] الثَّوَابُ: الجَزَاءُ وَالمُكَافَأَةُ، قال هَمّام بن رياح التَّميميّ:

إِذَا أَرَدْتَ ثَوَابَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَكَفَى بِذَاكَ لِنَائِلٍ تَكْدِيرَا[3]

والثواب: وإن كان في اللغة الجزاء الذي يرجع إلى العامل بعلمه، ويكون في الخير والشر، إلا أنه قد اختص في العرف بالنعيم على الأعمال الصالحة من العقائد الحقة، والأعمال البدنية والمالية، والصبر في مواطنه بحيث لا يتبادر منه عند الإطلاق إلا هذا. والثَّوَابُ فِي الهِبَةِ: مَا يُبْتَغَى مِنَ المَوْهُوبِ لَهُ عِوَضًا عَنْ ذَاتٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، قال مالك بن أنس الأصبحيّ الحِمْيريّ "وَكُلُّ هِبَةٍ كَانَتْ لِغَيْرِ الثَّوَابِ فَهِيَ عَلَى وَجْهِ الصَّدَقَةِ"[4].

4.7 خوف وخشية:

يقول الله سبحانه تعالى "فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[5] الخوف توقع مكروه عن شيء معلوم أو مظنون به، كما أنّ الطمع والرجاء: توقع محبوب عن شيء معلوم أو مظنون به، والخوف نقيض الأمن. ولفظة الخوف تستعمل في الأمور الدينية والدنيوية، كما قال الله سبحانه وتعالى: "وَيَرجونَ رَحمَتَهُ وَيَخافونَ عَذابَهُ"[6] والخوف أداة من أدوات الله يُقَوِّم بها المخالفين لأوامره، ويوجههم بها إلى صراطه المستقيم، وحقيقة الخوف من الله: هي الكفّ عن الذنوب والمعاصي واختيار الطاعات، وليس ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من أمر خطير، وإنَّما الحثّ على التحرز، كما في قوله تعالى: "ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ"[7]، والخَوْفُ: الخَشْيَةُ وَالفَزَعُ قال كُليب بن ربيعة التَّغْلِبيّ:

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ لَا تَرْهَبِي خَوْفًا وَلَا تَسْتَكْرِي[8]

(1): يُنظر: أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية.

(2): البقرة: 103.

(3): شعر بني تميم في العصر الجاهلي: جمع وتحقيق: عبد الحميد المُعيني، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، (1982م)، 242.

(4): المدونة الكبرى: مالك بن أنس (ت، 179هـ)، رواية: سحنون بن سعيد التنوخي، مطبعة السعادة، مصر، (1906)، 2/ 144

(5): البقرة: 38.

(6): الإسراء: 57.

(7): الزمر: 16.

(8): شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم: صنعة: علي أبو زيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، (2000م)، 2/ 136.

وقد جاء لفظ الخوف في القرآن في نحو خمسة وستين موضعًا، بعضها جاء بصيغة الاسم، كقوله سبحانه وتعالى: "فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ"[1]، وجاء بعضها الآخر بصيغة الفعل، كما في قوله تعالى: "لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ"[2].

أمَّا الخشية فقد قال الله تعالى: "وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله"[3] قال ابن القيم –رحمه الله–: "الخوف: هو اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف، والخشية: خوف مقرون بمعرفة"[4]، ولذلك وصف الله تعالى العلماء بالخشية، فقال: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ "[5]؛ وذلك لأنهم إذا خافوا ربهم سكنوا إليه، فكان الخوف هروبًا من المخوف، والخشية هي السكون بعده، والخشية هي: خوف يشوبه تعظيم بما يصحبه من العلم، قال الله سبحانه وتعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ "[6]، وهي أيضاً: تألّم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، وذلك إمّا بكثرة الجناية من العبد وظلمه لنفسه، وتارة بمعرفة جلال الله وعظمته وهيبته، وعلى ذلك كان الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، ولفظ الخشية ورد في القرآن الكريم في نحو ثلاثة وعشرين موضعًا، جاء أكثرها بصيغة الفعل، كما في قوله تعالى: "فَقولا لَهُ قَولًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أو يَخشى"[7]، وبعضها جاء بصيغة الاسم كقوله تعالى: "وَلا تَقتُلوا أولادَكُم خَشيَةَ إملاقٍ"[8]، وهي: حالة تحصل للعبد المؤمن عند شعوره بعظمة الخالق جل جلاله وهيبته، وخوف البعد والحجب عنه[9].

4.8 السيئة والخطيئة:

قال الله تعالى: "بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون"[10]، والسيئة هي: ما يسوء الإنسان في دنياه أو آخرته، قال تعالى: "وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا"[11]، وقال: "وَإِنْ

(1): البقرة :38.
(2): المائدة: 94.
(3): البقرة: 74.
(4): ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، ص250.
(5): فاطر: 28.
(6): فاطر: 28.
(7): طه: 44.
(8): الإسراء: 31.
(9): يُنظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ص255–256.
(10): البقرة: 81.
(11): آل عمران: 120.

تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ"[1]، والسَّيِّئَةُ: العَمَلُ القَبِيحُ قال الحارث بن كعب المَذْحِجيّ: "وَالتَّفَضُّلُ بِالحَسَنَةِ يَقِي السَّيِّئَةَ، وَالمُكَافَأَةُ بِالسَّيِّئَةِ دُخُولٌ فِيهَا"[2].

والخطيئة: من الخطأ، وهو عدم الإصابة، وقد يكون عن عمدٍ، وقد يكون عن غير عمدٍ، إلا أنه غير العمد أكثر، قال تعالى: (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أو أَخْطَأْنَا)[3]، وقال: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ)[4]، والخَطِيئَةُ: الأَرْضُ الَّتِي يُخْطِئُهَا المَطَرُ وَيُصِيبُ غَيْرَهَا، "وَالخَطِيئَةُ: أَرْضٌ يُخْطِئُهَا المَطَرُ وَيُصِيبُ غَيْرَهَا"[5]، وقال البيضاوي في تفسير قوله تعالى[6]: "بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ"[7] وقال الأصفهاني: الخطيئة والسيئة يتقاربان؛ لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه، بل يكون القصد سبباً لتولد الفعل منه[8]، الفرق بين السيئة والخطيئة: أن السيئة تقال فيما يقصد بالذات، والخطيئة: تغلب فيما يقصد بالعرض، أما الفرق بين الذنب والإثم، ففي اللغة: الذنب في الأصل الأخذ بذَنبِ الشيء، ويستعمل في كل فعل يستوخم عقباه اعتباراً بذنب الشيء، ولهذا يسمى الذنب تبعة اعتباراً لما حصل من عاقبته[9]، والإثم هو: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب، وقوله تعالى: "فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ"[10] يعني في تناولهما إبطاء عن الخيرات[11]. أما في الشرع، فقد يكون كل منهما أي الإثم والذنب بمعنى واحد، مثل قوله تعالى: "وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أو إِثْماً"[12]، قال القرطبي: قيل هما بمعنى واحد كرّر لاختلاف اللفظ تأكيداً له، والخطيئة هي الذنب والخطيئة بمعنى الصغيرة، والإثم بمعنى الكبيرة، وقد يكون كلٌ منهما متغايرًا، حيث يكون معنى الذنب المعصية، ومعنى الإثم هو ما يترتب عليها[13].

---

(1): النساء: 78.

(2): شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت، 656هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي– مؤسسة إسماعيليان، قم، ط2، (1967م)، 17 / 120.

(3): البقرة: 286.

(4): الأحزاب: 5.

(5): كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت، 175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت. 4 / 292.

(6): البضاوي، ناصر الدين، تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

(7): البقرة: 81.

(8): يُنظر: الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، 344.

(9) المرجع نفسه، 345.

(10): البقرة: 219.

(11): الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن الكريم، ص212.

(12): النساء: 112.

(13): يُنظر: القرطبي، تفسير القرطبي. ج3، ص212.

4.9 الرجز والعذاب:

قال الله تعالى: "فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَولًا غَيرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجزا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفسُقُونَ"[1]، فالرِّجْزُ تعني العَذَابُ المُنْزَلُ، جاءت الرجز بمعنى الاضطراب في الشيء، والرجز داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقة اضطربت فخذاه، والرجازة كساء أو جراب يعلق بأحد جانبي الهودج الموضوع فوق الجمل ويوضع به بعض الأحجار إذا مال الجمل، فيحدث اضطراباً، كما وردت لفظة الرجز في القرآن الكريم في عشر مواضع فقط، وفي جميعهم وردت بصيغة الاسم، كقوله تعالى: "ويذهب عنكم رجز الشيطان"[2] "فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء"[3] ورد اللفظ بمعني العذاب، بينما قال ابن زيد، أن المقصود بالرجز في الآية هو مرض الطاعون، ويرى ابن عباس أن لفظ الرجز يعني هنا الطاعون، وتعني العذاب، أما في قوله تعالى "ويذهب عنكم رجز الشيطان"[4] من سورة الأنفال، فإنّها تعني وساوس الشيطان وخطاياه، وتعني الكيد، وجاء معني الرجز في قوله تعالى "والرجز فاهجر"[5] بمعنى الأصنام[6].

قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيات رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مَّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ" وهو العذاب المقلق لشدته، وله قلقلة شديدة متتابعة، والرجز هنا كالزلزلة؛ أي ولهم عذاب من الرجس والقذارة بليغ الإيلام متتابع، ذلك أنهم كفروا بآيات ربهم، والآيات متتابعة والرجز متتابع، ولما خصص الكفر بآيات ربهم خصص العذاب بأنه من رجز، ولما كانت الآيات متتابعة كان العذاب متتابعاً، ويتبين من الآية الكريمة أن لهم عذاباً عظياً وهو من أشد أنواع العذاب، إذ إنَّ هذا العذاب لا يدع عضواً من أعضائهم ولا جهة من جهاتهم ولا زمانا من أزمانهم إلا ملأه؛ ذلك أنهم أشركوا بالله واتخذوا من دون الله أولياء، وهي الأصنام والمعبودات لذلك استحقوا أشد العذاب وأعظمه.

4.10 العفو والصفح:

قال الله تعالى "ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو"[7]، العَفْوُ لغة: هو مصدر عَفَا يَعْفُو عَفْواً، فهو عافٍ، وعَفُوٌّ، والعفو: هو التجاوز عن الذَّنْب، وعدم العقاب على فِعله، ومن خلاله يتمُّ مَحوُ الذَّنْب، وطَمْسه، والعفو عند

(1): البقرة: 59.
(2): الأنفال: 11.
(3) البقرة: 59.
(4): الأنفال: 11.
(5): المدثر: 5.
(6): الطبري، تفسير الطبري.
(7): البقرة: 219.

المقدرة: هو تَرْك عقاب المُذنِب عند التمكُّن منه والقدرة عليه، العَفْوُ: الصَّفْحُ وَتَرْكُ العُقُوبَةِ قَالَ مالك بن فَهْم الأزديّ يَذْكُرُ صَفْحَ قَوْمِهِ عَنْ قَوْمٍ بَعْدَ الِانْتِصَارِ عَلَيْهِمْ:

فَأَمْتَعْنَاهُمُ بِالمَنِّ عَفْوًا وَجُدْنَا بِالمَكَارِمِ وَالأَمَانِ[1].

والعَفُوُّ: هو كثير العَفو، وهو اسم من أسماء الله الحسنى؛ فهو الذي يُزِيل ويمحو آثار الذنوب جميعها، والعفو العامّ: هو إسقاط العقوبة عن المذنبين جميعاً، وعندما يقول أحد ما: عفوتُ عن الحقّ: أي أنّه أسقطه عن الذي عليه الحقّ، والعفو اصطلاحاً كما ورد عند الراغب الأصفهاني: هو التجافي عن الذَّنْب، أو التجاوز عنه، والعفو صفة من صفات الله عزّ وجلّ إذ وَصَف الله ذاته بالعَفُوّ؛ لأنّه يتجاوز عن ذنوب العباد، وخطاياهم، مع قُدْرته على عقابهم، ويظهر ذلك في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ"[2] كما بيّن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مدى محبّة الله لخُلُق العفو، إذ كان يدعو صباحاً ومساءً، فيقول: "اللهمَّ إنّي أسألُك العافيةَ في الدُّنيا والآخرةِ اللهمَّ إنّي أسألُك العفوَ والعافيةَ في ديني ودنياي وأَهلي ومالي ..."[3]، ومن المصطلحات الأخرى المُرادِفة للعفو لفظة الغُفران: وهو إسقاط العقاب، وإيجاب الثواب، ولا يستحقُّ الغفرانَ سوى المُؤمِن الذي يستحقُّ الثواب؛ لذلك لفظ الغفران نادراً ما يُستخدَم إلّا في حقِّ الله تعالى، فيُقال: غفر الله لك، ونادراً ما يُقال: غفر فُلان لك، أمّا العفو بما أنّه يتمّ إسقاط اللوم به، ولا يقتضي إيجاب الثواب، فإنّه يُستعمَل للعباد، فإذا قِيل: عفا فلان عنك، فلا يجب عليه إثابتك على ذلك، الذلّ: إنّ الذلّ أمر مذموم، وهو تَرْك الانتقام عَجْزاً، وخَوْفاً، ويُمكِن القول إنّ المُنتقِم في الحقّ أفضل حالاً ممّن يترك حقَّه خوفاً ومهانة، والذلّ مُخالِف للعفو؛ فالعفو تَرْك الانتقام مع القُدرة عليه، وينبُع من جُود النفس وكَرَمِها، وهو من مكارم الأخلاق.

وقال الله تعالى: "فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره"[4]، والصَّفح: هو مصدر الفعل صَفَحَ، فيُقال: صَفَحَ عنه يَصْفَح صَفْحًا: أي أنّه أعرض عن ذنبه، والصَّفوح: هو الكريم؛ فهو يصفح عمن أساء إليه، وصَفَحَ الشَّخْصُ عَنْ غَيْرِهِ: أَعْرَضَ عَنْ ذَنْبِهِ قَالَ حُمَمة بن رافع الدَّوسيّ يَرُدُّ عَنْ سُؤَالِ عَامِرِ بْنِ الظَّرِبِ العَدْوَانِيّ بِشَأْنِ أَكْرَمِ النَّاسِ عِشْرَةً: "مَنْ إِنْ قَرُبَ مَنَح، وَإِنْ بَعُدَ مَدَح، وَإِنْ ظُلِمَ صَفَح، وَإِنْ ضُوِيقَ سَمَح[5]" وقد ورد عن بعض أهل العِلم أنّ

(1): شُعراء عُمان في الجاهلية وصدر الإسلام: جمع وتحقيق: أحمد محمّد عبيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (2000م)، 85.
(2): الشورى: 25.
(3): رواه عبد الحق الإشبيلي، في الأحكام الصغرى، عن عبدالله بن عمر، الصفحة أو الرقم: 897، خلاصة حكم المحدث: [أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد].
(4): البقرة: 109.
(5): كتاب الأمالي: أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت، 356هـ)، تحقيق: محمّد عبد الجواد الأصمعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1976م)، 2/ 307.

الصَّفح اشتُّق من صَفْحة العُنق؛ حيث إنّ الذي يصفح كأنّه يُولي بصفحة العنق، ويُعرِض عن إساءة الأخرين، صَفَحَ عَنِ الشَّخْصِ: أَعْرَضَ عَنْهُ مُوَلِّيًا صَفْحَةَ وَجْهِهِ قال بشّار بن برد:

تَذَكَّرُ مَنْ أَحْبَبْتَ إِذْ أَنْتَ يَافِعٌ غُلَامٌ فَمَغْنَاهُ إِلَيْكَ حَبِيبُ

وَإِذْ نَلْتَقِي خَلْفَ العُيُونِ، كَأَنَّنَا سُلَافُ عُقَارٍ بِالنُّقَاخِ مَشُوبُ

إِنْ شَهِدَتْ عَيْنٌ صَفَحْتَ، وَأَعْرَضَتْ إِلَى عَيْنِهِ العَيْنُ الَّتِي سَتَغِيبُ[1]

وعندما يطلب أحد من أحد آخر الصفح: أي أنَّه يطلب منه مَغفِرته له، والصفح: هو تَرْك التأنيب، وإزالة أثر الذَّنْب من النفس بشكل كامل[2]، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالصَّفح الجميل، كما قال في كتابه العزيز: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[3]، والصفح الجميل: هو الذي لا يَشتمِل على التسبُّب بالأذى، بل هو مقابلة الإساءة بالإحسان، ومقابلة الذنب بالغُفران، وهو الصفح الذي لا يرافقه أذىً قوليّ، أو فعليّ، أمّا الصفح الذي ليس بجميل: فهو الذي يكون في غير محَلِّه، مثل الصفح عن الظالمين الذين يستحقّون العقاب.

والعفو والصفح فيهما فائدة كبيرة للمجتمع، فإذا حصلا فلا حاجة لصرف الهمم والطاقات لنزع الخلافات والمشكلات؛ لأنَّ حلّهما يضحي سهلاً ويسيراً، فيعود الترابط المجتمعي إلى سالف عهده، وتمتلئ القلوب مودَّة ورحمة ومَحبَّة، ويصفح ويعفو كلٌّ منهما عن الآخر كَرَماً وليس خوفاً أو ضَعْفاً، أو عَجْزاً.

4.11 الموت والوفاة:

قال الله تعالى "يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت"[4]، الموت: بفتح الميم مصدر مات يموت، خروج الروح من البدن عندما يصبح البدن غير أهل لبقاء الروح فيه[5]، والموت: خروج روح الكائن الحي سواء أكان إنساناً أم حيواناً، فكل كائن حي في هذه الأرض له روح تنتزع فتخرج، وتتوقف بخروجها حياة الإنسان أو الكائن الحي لينتهي الأجل، أما الوفاة: فهي توقف عمل الإنسان، إذ تتوقف الملائكة الحفظة عن كتابة سجله، ويرفع إلى الله عمله.

أمَّا الوفاة فتتوقَّف فيها الوظائف الحيويَّة للإنسان توقفاً كاملاً، وينعدم فيها نشاط موجات مخّ المتوفى وخلاياه. قال الله تعالى "والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً"[6] والوفاة نوعان الوفاة الصغرى وهي مؤقتة (النوم)

(1): ديوان بشار بن برد: قرأه وقدم له: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، (2000م)، 50.

(2): معجم المعاني أحمد مختار عمر،مادة (صفح)

(3): الحجر :85

(4): البقرة:19

(5): إبراهيم أنيس ورفاقه ، المعجم الوسيط

(6): البقرة :234

فإذا نام الإنسان خرجت روحه من جسده إلى أجلٍ مسمّى، فإن كتب الله لها العودة عادت، وإلاَّ فارقت الجسد ورحلت عنه إلى الأبد نزولاً لقول الله تعالى: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخرى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"[1] وخلال ذلك يكفُّ القلم عن الكتابة حتى تعود الروح فيبدأ من جديد الكتابة وهذه هي الوفاة الصغرى، أمّا الوفاة الكبرى تقع مرة واحدة إذ تخرج الروح من جسم الكائن الحيّ ولا تعود أبداً، وحينها يتوقّف القلم وينتهي العمل.

4.12 الضياء والنور:

قال تعالى "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلمَّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون"[2]، فالضياء هو الضوء الصادر من مصدره مباشرة، فالجسم المضيءً هو الجسم الذي يضيء بذاته كالشمس مثلاً، والنور هو الضوء المنعكس عن مصدر مضيء بذاته كالقمر مثلاً، فالقمر منير بانعكاس الضوء عليه، قال الله تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"[3] والضياء هو نور يحصل فيه نوع حرارة وإحراق كضياء الشمس التي قد تكون حارقة، بخلاف نور القمر فإنه نور محض فيه إشراق بغير إحراق، وفي قول الله تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً[4]، في هذه الآية تشبيه علميٌّ دقيقٌ، فالشمس هي سراج؛ ولكن ماذا يعمل السراج العادي وما علاقته بالشمس؟ إن السراج يحرق الزيت، ويصدر الضوء والحرارة، والشمس تقوم بالعمل ذاته فهي تحرق الهيدروجين وتدمجُه (بشكل نووي) لتصدر الضوء والحرارة أيضاً.

أما القمر فهو كالمرآة التي تعكس صورة ما، فالقمر يعكس أشعة الشمس الساقطة عليه فيرتد جزءًا منها إلى الأرض في فترات مختلفة ومتعاقبة، وذلك على مدار الشهر، فحجم الأشعة التي تنعكس من القمر إلى الأرض ليس ثابتاً، بل هو متغير مع مرور أيام الشهر، وهذا يحصل بنظام دقيق ومحسوب، ولولا هذا النظام المحكم لتغيرات القمر ومنازله لما استطاع الإنسان أن يعرف الأوقات والتاريخ والحساب.

(1): الزمر: 42.
(2): البقرة: 17.
(3): يونس: 5.
(4): الفرقان: 61.

4.13 كُتِبَ وفُرِضَ:

قال الله تعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"[1]، وقال الله تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ"[2].

الفَرْضُ: الحُكْمُ اللاَّزِمُ شَرْعًا المَقْطُوعُ بِوُجُوبِهِ بِدَلِيلٍ لَاشُبْهَةَ فِيهِ قالت عائشة بنت أبي بكر الصِّدّيق "كَانَ أَوَّلَ مَا افْتُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم الصَّلَاةُ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ إِلاَّ المَغْرِبَ فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَمَّ اللَّهُ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ وَالعِشَاءَ الآخِرَةَ أَرْبَعًا فِي الحَضَرِ. وَأَقَرَّ الصَّلَاةَ عَلَى فَرْضِهَا الأَوَّلِ فِي السَّفَرِ"[3]؛ ولكنَّ الله سبحانه وتعالى إذ قضى أمراً عظيماً ثقيلاً على النفس، فإنَّ الصياغة فيه تكون بصيغة (كُتب)؛ ذلك لأنَّ الإلزام في هذه الصيغة أكثر انضباطاً ودقة من قوله (فرض)؛ لأنَّ لفظة (كُتب) تحمل معنى الفرض وتثبيته، أي أنَّ الله فرض هذا الأمر وسجّله عنده في أم الكتاب.

4.14 مثلاً ونكالاً:

قال الله تعالى: "وأمّا الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً"[4] قال الله تعالى: "فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين"[5]، فكلمة نكالاً تعني العقوبة، وقيل الحيتان، والنكال: الزجر والعقاب، والنكل والأنكال: القيود، وسُميّت القيود أنكالا؛ لأنها ينكل بها، أي: يمنع بها، ويقال للجام الثقيل: نكل؛ لأن الدابة تمنع به ونكل عن الأمر ينكل، ونكل ينكل إذا امتنع، والتنكيل: إصابة الأعداء بعقوبة تنكل من ورائهم، أي: تجبنهم وقال الأزهري: النكال: العقوبة نَكَلَ عنه يَنْكِل ويَنْكُلُ نُكولاً ونَكِلَ: نَكَصَ، يقال: نَكَلَ عن العدوّ وعن اليمين يَنْكُل، بالضم، أَي جَبُنَ، ونَكَّله عن الشيء: صرفه عنه، ويقال: نَكَل الرجل عن الأَمر يَنْكُل نُكولاً إِذا جَبُنَ عنه، ولغة أُخرى نَكِل، بالكسر، يَنْكَل، والأُولى أَجود، الليث: النّكل اسم لما جعلْته نَكالاً لغيره إِذا رآه خاف أَن يعمل عمله[6] قال الجوهري: نَكَّل به تَنْكِيلاً إِذا جعله نَكالاً وعِبْرة لغيره، ويقال: نَكَّلْت بفلان إِذا عاقبته في جُرْم عُقوبة تُنَكِّل غيره عن ارتكاب مثله.

---

(1): البقرة: 216.

(2): البقرة: 197.

(3): مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (ت، 241هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (2001م)، 43/ 357، (رقم الحديث: 26338)

(4): البقرة: 26.

(5): البقرة: 66.

(6): ابن منظور، لسان العرب.

4.15 الفعل والعمل:

قال الله تعالى: "فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاَّ خِزيٌ في الحياة الدنيا"[1]، وقال الله تعالى: "والله خلقكم وما تعملون"[2] الفعل لفظ عام، وهو عبارة عن حدوث الأثر في الشيء، بعلم أو بدون علم بسبب أو بدون سبب، وبقصد أو بدون قصد، وقد يكون من الإنسان والحيوان والجماد، أمّا العمل فهو عبارة عن حدوث الأثر في الشيء مع وجود زمان وامتداده، ولا يقال إلا لِما يكون من الحيوان دون ما يكون من الجماد، ولِما كان بقصد وعلم دون ما لم يكن عن قصد وعلم، ويُقال: فلان يعمل الطحين خبزاً، ويعمل الحليب لبناً، ولا يُقال: يفعل ذلك؛ لأن فعل ذلك الشيء هو إيجاده من غير بطء، وقال تعالى: "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً"[3] فعبَّر عن ذلك بالعمل؛ لأن إيجاد المحاريب والتماثيل والجفان لا يكون إلا بامتداد زمان، وقال تعالى: "أولَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أيدِينَا أنعاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ"[4]؛ لأن خلق الأنعام بامتداد، ولما كان الفعل بخلاف العمل قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ"[5] "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ"[6] "وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ"[7] فعبَّر عن ذلك بالفعل؛ لأنها إهلاكات وقعت من غير بطء، وكذلك قوله تعالى: "وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" [8] أي: في طرفة عين، ولهذا عبَّر بالأول في قوله تعالى: "وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ"[9]، حيث كان المقصود المثابرة عليها، لا الإتيان بها مرة، أو بسرعة، وبالثاني في قوله تعالى: "وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[10]، بمعنى: سارعوا؛ كما قال: "فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ"[11]، وقوله: "وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ"[12] حيث كان القصد: يأتون بها على سرعة من غير توان.

---

(1): البقرة: 62.
(2): سورة الصافات: 96.
(3): سبأ: 13.
(4): يس: 71.
(5): الفيل: 1.
(6): الفجر: 6.
(7): إبراهيم: 45.
(8): النحل: 50.
(9): البقرة: 25.
(10): الحج: 77.
(11): البقرة: 148.
(12): المؤمنون: 4.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط4، دار القلم، دمشق، (2009).

أنس، ابن مالك (ت، 179هـ)، المدونة الكبرى رواية: سحنون بن سعيد التنوخي، مطبعة السعادة، مصر، (1906).

ابن برد، بشار، ديوان بشار: قرأه وقدم له: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (2000).

البغدادي، أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي (ت، 356هـ)، كتاب الأمالي، تحقيق: محمّد عبد الجواد الأصمعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1976).

بوسدر، بوطاهر، ظاهرة الانزيا"، شبكة الألوكة، (2018)، www.alukah.net

البيضاوي، ناصر الدين، تفسير البيضاوي – أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

التبريزي، الخطيب (ت، 502هـ)، شرح ديوان عنترة: قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، (1992م).

الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الرشاد، القاهرة، (د.ت).

ابن جَندل، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمود إبراهيم محمّد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، (2010).

الجوزية، ابن قيم، شمس الدين، مدارج السالكين، تحقيق: عماد عامر، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).

– الجوهري، إسماعيل بن أحمد، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، (2002).

ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: (ت، 656هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (1967).

حنبل، الإمام أحمد (ت، 241هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، (2001).

الدوري، محمد ياسر، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

ربابعة، موسى سامح، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، (2003).

أبو زيد، علي، شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (2000).

عبيد، أحمد محمّد، شعراء عُمان في الجاهلية وصدر الإسلام، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (2000).

العسكري، أبو هلال الحسن، 395هـ الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

عمر، أحمد مختار (ت، 1424هـ)، معجم المعاني الجامع، عالم الكتب، القاهرة، (2008).

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، عمّان (1979).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت، 175هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ت).

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

الكراعين، أحمد، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسات الجامعية، بيروت، (1993).

المُعيني، عبد الحميد، شعر بني تميم في العصر الجاهلي، منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، (1982).

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، (2010).